ظاهرة السحر والشعوذة مدارسة في المفهوم والأنواع والأهداف

Shayuthi Abdul Manas
Universiti Islam Sultan Sharif Ali (UNISSA) Brunei Darussalam
Email: shayuthy1551@gmail.com

Ismail Abdullah
Universiti Islam Sultan Sharif Ali (UNISSA) Brunei Darussalam
Email: ismailla1771@gmail.com

Ahmed elMogtaba Bangga
Universitas Islam Antarbangsa Malaysia
Email: elmogtaba@iium.edu.my

ملخص:

تناولت الدراسة عن السحر وملازماته من الشعوذة والعين والمس، والأوهام، وهي حالة مجتمعية شاملة، وهي ناقوس الخطر، وهادمة كيان الأفراد والأسر، ومسببة لكثير من أمراض النفس من اكتئاب، وهستيريا، وخوف، وقلق،..الخ، فضلا عن أمراض البدن. وهي أعمال يعظم فيها الشيطان ويضلل فيها الناس، وتنشر فيها الحيل والغش والخداع، وأكل أموال الناس بالباطل. وفقضية السحر أصبحت ضرورة مجتمعية في حاجة لألية تتواكب مع وجودها وانتشارها وأثرها لدى المجتمعات. وأسئلة البحث أنبتت حول: ما حقيقة السحر، وما أنواعه وأهدافه، ومن الأهداف المنشودة من البحث، التعريف بحقيقة السحر وواقعيته، والتفريق بين السحر والشعوذة والتخيل والتوهم،ثم بيان أنواعه وأهدافه. ومن ثم النظر في نتائج الدراسة والتوصيات المستفادة. وحسب طبيعة الدراسة أن الباحثين سيعتمدون عل المنهج الوصفي والتحليلي في بيان الموضوع للخروج بأهم النتائج المهمة.

الكلمات المفتاحية: السحر، الشعوذة، مدرسة، المفهوم، الأنواع، الأهداف

Phenomenon of witchcraft and sorcery is schooled in the concept, genres and goals. The study dealt with the magic and its syndromes of sorcery, the eye, touch, and illusions. It is a comprehensive societal situation, it is an alarm for the danger, the destructive entity of individuals and families. It causes

many mental diseases such as depression, hysteria, fear, anxiety, etc… As well as body diseases. These are acts in which Satan is glorified and the people are misguided. It spreads tricks, cheats and deceptions, and eats people's money falsely. The issue of witchcraft has become a societal necessity that needs to be kept pace with its existence, its spread and its impact on the societies. The research questions were based on: What is the reality of magic? What are its types and objectives? One of the objectives of the research is to introduce the truth and reality of magic, and to differentiate among the magic, sorcery, imagination and delusion. Then the statement of its types and objectives. Then the results of the study and the recommendations learned are considered. Depending on the nature of the study, researchers will rely on the descriptive and analytical approach in the topic statement to produce the most important results.

Keywords: *Magic, Sorcery, Schooling, Concept, Genres, Goals.*

مقدمة

أضحى السحر وملازماته من الشعوذة والعين والمس، والأوهام، حالة مجتمعية شاملة، وهي ناقوس الخطر، وهادمة كيان الأفراد والأسر، قال تعالى: {..**يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ(102)**} البقرة، ومسببة لكثير من أمراض النفس من اكتئاب، وهستيريا، وخوف، وقلق،..الخ، فضلا عن أمراض البدن. قال تعالى: {..**سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**(116)} الأعراف. وهي أعمال يعظم فيها الشيطان ويضلل فيها الناس، وتنشر فيها الحيل والغش والخداع، وأكل أموال الناس بالباطل. وبالتالي ساهمت في تعطيل موارد الأفراد والمجتمعات اقتصاديا، واجتماعياً، ولحقتها كثير من الدعايات والشعوذات والدجل، الذي ساعد بدوره في انتشارها وتمددها، وإن كان عوامل ظهورها وانتشارها متعددة، وأهدافها ونتائجها لا تقتصر على أصحابها فحسب بل تتعداهم لكافة أفراد المجتمع، تزيد وتنقص وفق تناسب التفاعل بين عواملها وأهدافها المرجوة منها، بما يحتم وضع خطط محكمة في توصيف الحلول لتكون متوافقة مع

ذات الأسباب والأهداف والنتائج المرجوة من السحر وملازماته، وتأتي مشكلة البحث في محاولة التقعيد لمنظومة جامعة لأبرز أسباب وأهداف السحر، والتفريق بين السحر والتوهم، وبين السحر كواقع والشعوذة والدجل والحيل والتوهم، ومن ثم استنباط الوقاية والعلاج من واقع الجمع بين الرقية الشرعية وربط المريض بمعاني الأخلاق الإسلامية وتقوية مفهوم حسن الظن في الله، ومن ثم تنمية مهاراته العقيلة والنفسية لتستوعب معاني التوكل، والرجاء، ومعرفة عظمة الله وحفظه ورعايته، فهي الجوانب النفسية التي يسعى السحر لهدمها لدى المرضى ليتمكن من السيطرة عليهم، ومن ثم تدمير قدراتهم التعميرية فيتحول بمودجبه المريض من منتج إلى مستهلك، ومن معمر إلى مخرب، ومن مصلح إلى مفسد، وهي ذات المعاني التي تكسب البحث أهمية مما يمهد للتقعيد لمفهوم السحر والشعوذة والدجل والخداع والحيل، ويبين أوجه التداخل والخصوصية لكل منهم، ويستنبط العلاج من مفاهيم إسلامية مستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية باعتبارهما الأساس في إصلاح النفوس والعقول، قال تعالى {**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا (82)**} الإسراء، كذلك مدارسة الأسباب من زواية متعددة مجتمعية، واقتصادية وفكرية. وانبنت أسئلة البحث حول: ما حقيقة السحر، وما أنواعه وأهدافه. وحسب طبيعة الدراسة أن الباحث سيعتمد عل المنهج الوصفي والتحليلي في بيان الموضوع للخروج بأهم النتائج المهمة.

المبحث الأول: مفهوم وواقعية السحر

السحر لفظ يصعب تحديده لكثرة معانيه وتعدد أغراضه ووظائفه، وأنواعه الداخلة فيه، ومقاصده، يتناسق مفهومه مع السياق الذي قيل فيه فَيُنْعَت بعدة ألفاظ أبرزها على سبيل المثال وليس الحصر[1].

الصرف: ويقصد به صرف الشيء عن وجهه، ويستعمل غالباً في الخطابة والبيان، ويعني إظهار المقصود بأبلغ لفظٍ، وهو ينم عن ذكاء

---

[1] انظر: المقال المنشور تحت عنوان: **أثر السحر في الإضطرابات النفسية قراءة في ثاينا الحديث النبوي**، مجلة مركز أبحاث الإيمان، الخرطوم السودان، 2004م. د.أحمد المجتبى بانقا، الجامعة الإسلامية العالمية –ماليزيا.

ومهارة خطابية، يقلب بها قلوب السامعين من تصور إلى تصور مضاد[2]. وهو ما أشار إليه النبي ﷺ بقوله: «إن من البيان لَسِحْراً»[3] وحذر النبي ﷺ المسلمين من استعمال السحر اللفظي في غير موضعه، وهو الذي يقلب الحقائق في مسامع المخاطبين، سيما في الخصومات، التي قد تجعل من المظلوم ظالما، ومن الظالم مظلوما فقال ﷺ: «إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فمن قضيت له بحق أخيه شيئا بقوله فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها»[4].

العقد: استوحي اسمها من الطريقة التي تدار بها، ويستلزم منه استحضار متعلق من متعلقات المسحور كثوب، أو شعر، ..الخ. وهو ما يغلب على ما يسمى بسحر الربط والتفريق، أو ما يسمى بالسحر الأسود، وهو عبارة عن عزائم وطلاسم تغير في الطباع، وتعرف أيضا **(بالأخذة)** يقال أُخذت، بمعنى غيرت صفاتها وطبائعها[5]، وهو ما أشار إليه القرآن بقوله تعالى: {**وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ(4)**} الفلق، عن ابن عمر أنه أتى

---

[2] وقال ابن الأثير: "يعني إن من البيان لسحراً أي منه ما يصرف قلوب السامعين وإن كان غير حق، لأَنه تُسْتَمالُ به القلوبُ ويَرْضَى به الساخطُ ويُسْتَنْزَلُ به الصَّعْبُ" ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى– محمود محمد الطناحي (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ - 1979م)، ج2، ص875.

[3] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله: **الجامع الصحيح**، تحقيق مصطفى ديب البغا (بيروت، دار ابن كثير اليمامة، 1978، ط3) باب الخطبة، ج5، ص1976، حديث رقم 1851. سياق الحديث في قصة الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم، حيث أثنى عَمْرو على الزِّبْرِقانِ خيراً لكن الزبرقان توقع أن يثني عليه عمرو بأعظم من ذلك، فاتهمه بالحسد، فأثنى عليه عمرو في الثانية شرّاً، وعلَّل ذلك بأنه لم يقل في الزبرقان كذباً ولكنه لما أرضاه مدحه بما هو فيه، ولما أسخطه ذمه بما هو فيه، فكأنه صرف السامع من مدح الزبرقان إلى ذمه. وهذا البيان ليس مقصود في هذا الموضع وإنما جاء لالتباس اللفظ بالصرف الحقيقي ومُثِّلَ بالبيان لأثره في تحويل القول عن وجهه الحقيقي.

[4] **صحيح البخاري**، ج2، ص952، حديث رقم2534

[5] النفاثات في العقد: السواحر اللاتي يعقدن الخيوط وينفثن على كل عقدة حتى ينعقد ما يردن من السحر– انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب، **بدائع الفوائد**، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا – عادل عبد الحميد العدوي (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1416 – 1996) ج2، ص447.

الطائف فإذا هو يرى التيوس تلب أوتنب على الغنم خافجة كثيرا، فقال لمولى لعمرو بن العاص يقال له هرمز: "يا هرمز ما شأن ما ها هنا؟ ألم أكن أعلم أن السباع هنا كثيراً ؟ قال: نعم ولكنها عقدت[6]، فهي تخالط البهائم ولا تهيجها، فقال: شعب صغير من شعب كبير"[7].

الطب: وتستعمل لمعنى المهارة والحذق، وهي في الواقع المعاصر تطلق على الأطباء الذين يقومون بمداواة المرضى في المستشفيات، وأطلقت كلمة الطب على السحر لأمرين، الحذاقة والمهارة: فالسحر إن كان حقيقة أو أو تخييل أو خداع في حاجة إلى ذلك، كما تطلق كلمة طب على السحر تفاؤلاً وأملاً في الشفاء[8].

العِضَّة: وهو ما يختص بسحر التخييل الذي يعتمد على المهارات الذكية، واستعمال الكذب والخداع والتمويه، وهو الغالب على السحر في الواقع المعاصر هي في الأصل عِضَهَة"[9]، والعِضَهُ: السِّحْرُ والكَهانةُ. والعاضِهُ: الساحرُ، وسُمِّيَ السحرُ عِضَهاً لأَنه كذبٌ وتَخْييلٌ لا حقيقةَ له. والعَضْهُ السِّحْر، بلغة قريش، وهم يقولون للساحر عاضِهٌ. وعَضَهَ الرجلَ يعْضَهُه عَضْهاً: بَهَتَه ورماه بالبُهْتانِ. وحَيَّةٌ عاضِهٌ وعاضِهةٌ: تقْتُل من ساعتها إذا نَهَشَتْ. وقال الفراء: العِضُون في كلام العرب السِّحْرُ[10].

التِّوَلة: الداهية، وهو عادة يختص بسحر المحبة، أو سحر الاستشفاء، أو الحرز، ويعني ما يخيل إليه حفظ نفسه من عدو أو سلاح أو غيره، والتُّوَلة والتِّوَلة: ضَرْب من الخَرَز يوضع للسِّحْر فَتُحَبَّب بها المرأَةُ

---

[6] أخذت كما تؤخِّذ الروم الهوامَّ بالطلسم وشعب الأول بمعنى الإصلاح وشعب الثاني بمعنى الإفساد أي كره ذلك لأنه نوع من السحر.

[7] شعب صغير يعني صلاح قليل من فساد كثير، وقد كره ذلك واعتبره نوع من السحر، الزمخشري، محمود بن عمر، **الفائق في غريب**، تحقيق: علي محمد البجاوي-محمد أبو الفضل إبراهيم (لبنان: دار المعرفة، ط2، د.ت)ج3، ص301.

[8] **الفائق في غريب الحديث**، ج 2، ص353 ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، ط1، د.ت)، ج1، ص555.

[9] انظر: **لسان العرب**، ج 15، ص68.- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: **تأويل مختلف الحديث**، تحقيق محمد زهري النجار (بيروت، دار الجيل ،1972) ص179.

[10] **لسان العرب**، ج 13، ص516.

إلـى زوجها، عن ابن مسعود: "التِّوَلة والتَّمائم والرُّقَـى من الشِّرْك"[11] أَراد بالتَّمائم والرُّقَـى ما كان بغير لسان العربـية مـما لا يُدْرَى ما هو، وجعله ابن مسعود من الشِّرْك لاعتقادهم أَن ذلك يؤثر ويفعل خلاف ما يُقَدِّرُه اللَّه تعالـى[12]. وبالرغم من التباين في التعريف اللغوي للسحر، فإن جامعها هو: صرف الشيء عن وجهه.

أما اصطلاحاً: يصعب الإجماع على تحديد مصطلح دقيق لمفهوم السحر، نسبة لتشعبه، وشموليته، وتعدد آثاره وأنواعه وأغراضه، وطرق علاجه، وما ترتب عليه من أوهام، واضطرابات نفسية، وما داخله من مس شيطاني -الصرع-، وعين (حسد)، وشعوذة، ولكن يمكننا الوقوف على أقرب التعريفات لمصطلح السحر والتي منها:

- ما نسبه ابن قدامة للإمام الشافعي[13] بقوله: "عُقَدٌ وَرُقَى وكلامٌ يتكلمُ به الساحر أو يكتبه أو يعمل شيئاً، فيؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من

---

[11] وعن ابن أخت زينب امرأة عبد الله عن زينب رضي الله عنها قالت كانت عجوز تدخل علينا ترقي من الحمرة وكان لنا سرير طويل القوائم وكان عبد الله إذا دخل تنحنح وصوت فدخل يوما فلما سمعت صوته احتجبت منه فجاء فجلس إلى جانبي فمسني فوجد مس خيط فقال ما هذا فقلت رقي لي فيه من الحمرة فجذبه فقطعه فرمى به، ثم قال: لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» قلت: فإني خرجت يوما فأبصرني فلان فدمعت عيني التي تليه فإذا رقيتها سكنت دمعتها، وإذا تركتها دمعت، قال: ذلك الشيطان إذا أطعته تركك وإذا عصيته طعن بأصبعه في عينك، ولكن لو فعلت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خيرا لك وأجدر أن تشفي، تنضحي في عينك الماء وتقولي: أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما. رواه ابن ماجه واللفظ له وأبو داود باختصار عنه إلا أنه قال عن ابن أخي زينب وهو كذا في بعض نسخ ابن ماجه وهو على كلا التقدير مجهول ورواه الحاكم أخصر منهما وقال صحيح الإسناد قال أبو سليمان الخطابي المنهي عنه من الرقى ما كان بغير لسان العرب فلا يدرى ما هو ولعله قد يدخله سحر أو كفر فأما إذا كان مفهوم المعنى وكان فيه ذكر الله تعالى فإنه مستحب متبرك به والله أعلم – المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ)، ج4، ص158، حديث رقم (5245).

[12] **لسان العرب**، ج11، ص81.

[13] فَالَّذِي يُؤَثِّرُهُ السِّحْرُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَجَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ أَنْ يُوَسْوِسَ وَيُمْرِضَ وَرُبَّمَا قَتَلَ: لِأَنَّ السِّحْرَ تَخْيِيلٌ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {**يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى(66)**} طه، وَالتَّخْيِيلُ بَدْوُ الْوَسْوَسَةِ،

غير مباشرة له، وله حقيقة فمنه ما يقتل وما يمرض وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه وما يبغض أحدهما إلى الآخر، أو يحبب بين اثنين"[14].

- وعرفه الشوكاني بقوله: "هو ما يفعله السّاحر من الحيل والتخييلات التي يحصل بسببها للمسحور ما يحصل من الخواطر الفاسدة الشبيهة بما يقع لمن يرى السّراب فيظنه ماء، وما يظنه راكب السفينة أو الدابة من أن الجبال تسير"[15].

- وعرفه صاحب كشف الظنون: "ما خفي سببه، وصعب استنباطه لأكثر العقول"[16]، وحقيقته كل ما سحر العقول، وانقادت إليه النفوس بخدعة وتعجب واستحسان، فتميل إلى إصغاء الأقوال والأفعال الصادرة عن الساحر"[17] وقيل السحر: كل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر[18].

من واقع التعريفات السابقة للسحر تتبلور أوجه الخلاف بين العلماء في حقيقته ومدى تأثيره، ولعل جدلية الخلاف في المسألة نابعة من النظر في الأدلة الشرعية الواردة في السحر، فعند أهل السنة أن السحر له حقيقة وتأثير، قال النووي: "والصحيح أن له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة

وَالْوَسْوَسَةُ بَدْوُ الْمَرَضِ، وَالْمَرَضُ بَدْوُ التَّلَفِ، فَإِذَا قَوِيَ التَّخْيِيلُ حَدَثَ عَنْهُ الْوَسْوَسَةُ، وَإِذَا قَوِيَتِ الْوَسْوَسَةُ حَدَثَ عَنْهَا الْمَرَضُ، وَإِذَا قَوِيَ الْمَرَضُ حَدَثَ عَنْهُ التَّلَفُ، فَيَكُونُ أَوَّلُ مَبَادِئِهِ التَّخْيِيلَ ثُمَّ الْوَسْوَسَةَ ثُمَّ الْمَرَضَ ثُمَّ التَّلَفَ، وَهُوَ غَايَتُهُ فَهَذِهِ آثَارُ السِّحْرِ، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، **الحاوي في فقه الشافعي** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1414هـ - 1994)، ج13، ص95.

[14] ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي، **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني** (بيروت: دار الفكر، ط1، 1405) ج10، ص104

[15] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، **فتح القدير** (دمشق: بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1، 1414هـ) ج1، ص139.

[16] حاجي خلفية، مصطفى بن عبد الله، **كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون** (بغداد: مكتبة المثنى، 1941م) ج2، ص980.

[17] القنوجي، صديق بن حسن: **أبجد العلوم**، تحقيق عبد الجبار زكار (بيروت، دار الكتب العلمية، 1978م) ص 2، ج312.

[18] إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ-1987م)

العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة"[19]، يكون بالقول والفعل، لذا فهو يؤلم ويمرض، ويقتل، ويفرق بين الزوجين، ويمكن تعليمه وتعلمه[20] كما أشار القرآن لذلك في أكثر من موضع في آية السحر، قال الله تعالى: {..**يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ (102)**} البقرة. وفي قصص موسى مع سحرة فرعون، وأمر الله تعالى بالتعوذ منه، وهو أمر اتَّهَمَ به الكفار جميع المرسلين، قال تعالى: **{كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (52)} الذاريات**، وأمر النبي ﷺ بتجنبه، فقال: ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، ... »[21].

ومن العلماء من قال ليس للسحر حقيقة إنما هو ضرب من التخييل[22]، والحيل والخداع لا أساس لها من الصحة، قال ابن حزم: "فصح أنها تخييلات لا حقيقة لها ولو أحال الساحر طبيعة لكان لا فرق بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كفر ممن أجازه"[23] وهو قول البغوي والمعتزلة وغيرهم، ودليلهم قوله تعالى: {**يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى(66)**} طه.

---

[19] ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار المعرفة ، 1379هـ) ج10، ص222.

[20] القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: هشام سمير البخاري (الرياض: دار عالم الكتب، الطبعة : 1423هـ/ 2003م)، ج2، ص46.

[21] **صحيح البخاري**، ج6، ص2515، حديث رقم6465.

[22] الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير** (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، 1997م) ج1، ص637

[23] ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الظاهري، **المحلى**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ت، د. ط) ج1، ص36.

والواقع أن السحر حقيقة كان أو خيالاً أثره ماثلا للعيان، بيدا أن كل أنواع السحر تتفق على أنه ليس بمقدور السحر قلب الأعيان، كما أن السحر في ذاته لا يؤثر إلا بمشيئة الله الكونية، من قبيل سنن الابتلاء والبلاء، ليحصل التمحيص وتكفير الذنوب ورفع الدرجات.

وبالوقوف على الأفعال السحرية وطرق ممارستها يتبين استقراءًا أن من أولويات هذه الأفعال هو إفساد أواصر المجتمع وتمزيق أفراده، وإرهاب الناس وأكل أموالهم بالباطل، وإفساد عقائدهم، وهو منظومة ذات سلسلة احترافية في الخداع والحيل، ومقدرة عالية على الإيحاء، حتى يتسنى لهم الاستمرار والديمومة، فأصبح عالم السحر مرتع لكثير من أصحاب الحيل، ومن هنا صعب حصر أنواع السحر واختلفت عبارات العلماء في التعريف بأنواع السحر، فمنهم من أدخل في السحر ما ليس منه، كالإمام الرازي الذي أوصل أنواعه إلى الثمانية[24]، ومنهم من جعل أنواعه وفق الطريقة التي يتبعها السحرة في بلاد معينة حيث ذكر القنوجي: "أن طريقة الهند بتصفية النفس، وطريقة النبط بعمل العزائم في بعض الأوقات المناسبة، وطريقة اليونان بتسخير روحانية الأفلاك والكواكب، وطريقة العبرانيين والقبط والعرب بذكر بعض الأسماء المجهولة المعاني ..."[25]. وحصرها القرافي في أربعة أنواع: "السيمياء، الهيمياء، بعض خواص الحقائق المغيرة لأحوال النفوس، رقى الجاهلية مما يحدث ضرراً وفيه أدوية"[26].ولكن يمكننا تقسيم

---

[24] عدد الفخر الرازي ثمانية أنواع للسحر، أدخل أنواعا في الحقيقة لا تعتبر سحرا حقيقيا وربما تدخل في المعنى اللغوي للفظ السحر، وهي كالنميمة والنسب الهندسية، والاستعانة بخواص الأدوية .وحتى لا يكون البحث عبارة عن كراء ونقل لنصوص هي معلومة فإنني أقف على تحليل أكثر الأنواع وضوحا ولصوقا بالدراسة . انظر، أثر السحر في الاضطرابات النفسية " قراءة في ثنايا النص النبوي "، د. أحمد المجتبى.

[25] القنوجي، صديق بن حسن، **أبجد العلوم**، تحقيق: عبد الجبار زكار (بيروت: دار الكتب العلمية، 1978) ج2، ص318-319.

[26] القرافي، أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي، **الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق**، تحقيق: خليل المنصور (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ - 1998م) ج4، ص277- 280. وانظر: الإثبات في جريمة السحر في بين الشريعة والقانون، جامعة انايف العربية للعلوم الأمنية، حسين بن عبد الرحمن، رسالة ماجستير في العدالة الاجتماعية، 1429/1428هـ. ص29-31.

أنواع السحر بالنظر في تنوع تصنيفاته عند العلماء إلى ثلاثة أنواع ويلحق بها النوع الرابع وهو السحر المتوهم

المبحث الثاني: أنواع السحر

النوع الأول: ما ارتكزت حقيقته على تعاون بين السحرة والجن

وهو ما توافرت فيه الشروط والأركان السحرية، وهي على سبيل المثال: الساحر- الكاهن-، والمسحور ومتعلقاته، ومن يُتَقَرَّبُ إليه من الشياطين والجن، وتصاحب هذا النوع عزائم، وأدوية وأبخرة، وطلاسم متنوعة، ورياضة يزعمون أنها روحية، وخلوة تأملية، ينادى فيها الجن والشياطين الذين يرمز لهم بأسماء اصطلاحية، وتأملات يزعمون أنها تسهم في التقرب من الجن وكسب وده، ويقصد بها التقرب إلى الشياطين، وهي أبرز أنواع السحر التي توصل أصحابها إلى الكفر، لما فيها من إدعاء الغيب وتسخير الشياطين والاعتقاد فيهم، وتعظيمهم، والإفساد في الأرض، وترهيب الناس، وزعزعة الأمن المجتمعي، ومن يمارسون هذا النوع من السحر صنفين من الناس أولهم السحرة المحترفون الذين تظهر على أيديهم خوارق، وهم قلة إن لم يكونوا معدودين[27]، قال القرطبي: "لا ينكر أن يظهر على يد الساحر خرق العادات مما ليس في مقدور البشر من مرض وتفريق وزوال عقل وتعويج عضو إلى غير ذلك مما قام الدليل على استحالة كونه من مقدورات العباد.."[28]، وثانيهم المشعوذون والدجالون، الذين لا يجيدون هذه الصنعة، وإنما هم هواة وجدوا ضالتهم في هذه الصنعة وفي الغالب تأثيرهم على المسحورين نفسي قائم على الغش والخداع والحيل والإيحاء، وهو الغالب على من يمارسون هذه الصنعة من الناس، لقلة المهرة في

---

[27] إبراهيم كمال أدهم، **السحر والسحرة من منظار القرآن والسنة** (بيروت: دار البشئر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2002) ص37.

[28] القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: هشام سمير البخاري (الرياض: المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتب، 1423هـ/ 2003م) ج2، ص 46.

الأفعال السحرية، وهذا النوع من السحر أكثر ما يعاني منه الناس إن كان حقيقة أو توهيم[29].

النوع الثاني: سحر التخييل والترهيب

وهو يعتمد بشكل أساس على تراكيب خصائص الأشياء مثل العقاقير، والذئبق، والأدوية المخدرة وغيرها، قال ابن عاشور: "استخدام مؤثرات من خصائص الأجسام من الحيوان والمعدن وهذا يرجع إلى خصائص طبيعية كخاصية الزئبق، ومن ذلك العقاقير المؤثرة في العقول صلاحاً أو فساداً والمفترة للعزائم والمخدرات والمرقدات على تفاوت تأثيرها وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى في سحرة فرعون: **{إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ(69)}**طه"[30]. ومنه ما يرجع إلى صراع النفس وينتج في الغالب جراء ارتكاب المعاصي الذي يبدأ معه الصراع النفسي الذي سرعان ما يكسب النفس إيحاء وقابلية لتصديق الشائعات، والاستسلام للأوهام التي لا حقيقة لها إلا في مخيلة أصحابها، فالعديد من متعاطي المخدرات، لما يصيبهم من الهلوسة، والتخييل، والخوف، وما يظهر عليهم من خفة العقل والاضطرابات النفسية التي يظن ذويهم أنهم أصيبوا بلوثة السحر، فيسارعون بهم إلى الرقاة والمعزمين، من غير فائدة يطالونها، وهذا يعتمد على قوة المخدر، أو رغبة المتعاطي في النائي بنفسه من النظرات الاجتماعية السالبة، وكسب التعاطف المجتمعي، ويبرع في هذا النوع من السحر المخادعون والمدعون علم السحر، وليس المهرة من السحرة، فإن إلتقاء أهواء المحتالين، مع الهاربين من واقعهم يجعل فيهم خصلة متشابهة لتتم عملية الحيلة التي يقبض كل من المريض والدجال ثمن عمله منها، وقس على هذه الحالة العديد من الحالات المجتمعية المتنوعة ، التي يضطر

---

[29] الكتب المتخصصة في السحر، مليئة بهذا الفن وما يقوم عليه من مناداة بأسماء الجن، وخصائص الطبيعة، وتسخيرها – في زعمهم– من جلب العاشقين، أو ضرر بالأعداء وغير ذلك، ومن هذه الكتب: البوني أبو العباس أحمد بن علي: **شمس المعارف الكبرى** (لبنان: بيروت: المكتبة الشعبية، د.ت، د.ط).

[30] ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي، **التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور** (لبنان: بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ط1، 1420هـ/2000م) ج1، ص615.

إليها من يخبئون فشلهم وعدم استعدادهم لمواجهة الحقائق بالدجالين والمشعوذين، فقد تدعي زوجة المرض لإخفاء علة أو الوصول لهدف لا تستطيع الوصول إليه بمصارحة الزوج، او كسب التعاطف معها بادعاء المرض، ونسبة للقبول المجتمعي في المشعوذين والدجالين فتلجأ إليهم حتى تكتمل الصورة التي لا يعرف حقيقتها من البشر غير صاحبتها والمحتال.

النوع الثالث: الشعوذة والدجل: "كُلّ أَمْرٍ مُمَوَّهٍ بَاطِلٍ لَا حَقِيقَةَ لَهُ وَلَا ثَبَاتَ"[31]

وهو يعتمد على خفة اليد، وسرعة البداهة، وهو في غالبه كذب بحت لا علاقة له بالسحر، وإن كان بعضه يتداخل مع السحر من حيث الأدوات المستخدمة والطلاسم والرسومات، التي لها علاقة بعلم الأفلاك وعلم الحرف، وأسماء الجن، وغير ذلك..الخ. ولعل ما ذكره د. سعيد عبدلي في مقاله من أمثلة تنطبق على هذا النوع من السحر، كالذي كتب له بماء الورد، مستعملاً عملة قديمة غير متداولة، إنما هي محاولة إظهار مقدرات تقنع المشاهد بأن لهذا المشعوذ خوارق تجعلهم يصدقونه، وهذا يعتمد على الكذب والخداع، فالكتابة موجودة في حقيقتها والسبب في عدم ظهورها كتابتها بماء الورد وليس بفعل السحر –كما يدعي المشعوذ-، والذي ساعد على ظهورها كونها عرضت على الحرارة، وهي حيلة وخداع وكذب، أراد بها المشعوذ تحقيق غاية مادية، أو تكوين هالة مجتمعية، وتكثر هذه الأصناف من الشعوذة وتتنوع لجاهزية المجتمع لتصديق مثل هذه الخرافات، التي ساهم الدجالون والمشعوذون في توسيع الدائرة الإعلامية المبنية على نشر خوارقهم، وترهيب الناس، حيث يعتمدون منظومة شبكية بالتعاون مع كثير من الناس وقصصهم في شتى بلدان العالم تزكم الأنوف[32].

---

[31] الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي، **أحكام القرآن**، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين (بيروت: لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ/1994م) ج1، ص51- انظر: إبراهيم يحيى الحكمي، **الحماية الجنائية من جريمة الشعوذة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية**، بحث ماجستير في العدالة الجنائية تخصص التشريع الجنايئ الإسلامي، جامعة نايف العربية للعوم الأمنية، 2004م.

[32] د. سعيد، الحسين عبدولي، **مايكرو سيكولوجيا الجريمة من خلال الممارسات السحرية والشعوذية**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد الخامس 2014م، ص19.

والشعوذة تشترك مع السحر في بعض جوانبه كما تشترك مع التخييل في جوانب أخرى فهي نوع من السحر متولد من النوعيين الأولين من السحر، ويمارسه في العادة خليط من السحرة الماهرون، والمشعوذون الكذابون الذين يزعمون أنهم أصحاب خوارق، وهم ليسوا كذلك، أدواتهم ذات الأدوات التي يستعملها أصحاب النوعيين الأولين من السحر، وهو من أكثر أنواع السحر شيوعا في الواقع المعاصر، لذا فإن ضحاياه في الغالب من النساء وأهل القرى، ومحدودي الدخل والعاطلون عن العمل، لبساطة حياتهم وفطريتها، وقلة علمهم ووعيهم، وسرعة تصديقهم حيث تنطلي عليهم الحيل، سيما النساء بطبيعة تركيبتهنَّ وكثرة خوفهنَّ وسرعة تصديقهنَّ، وشدة عاطفتهنَّ وضعفهنَّ، وفي الأونة الأخيرة أصبح يزحف شره على شريحة من أصحاب المناصب، والمتعلمين، ربما لانتشاره وقوة دعايته، وربما لضعف الوازع الديني وقلة العلم الشرعي، أو الطمع في أمر مأمول، أو إزاحة كابوس عارض في وجه النجاح، فالأمر مرتبط بالعقيدة ضعفا وقوة.

النوع الرابع: السحر المتوهم

التوهم من الوهم وهو مصطلح تزدحم فيه المعاني وتترجم مقاصده وفق سياق الكلام، وهو من خَطَراتِ القلب، يتخيله ويتمثله كان في الوجود أَو لم يكن[33]، وقيل هي قضايا كاذبة يحكم بها الوهم في أمور غير محسوسة[34]. وبطبيعة الحال هناك تداخل بين التوهم النفسي والسحر، لما يشتركان فيه من الأعراض والآثار، وبسبب الغموض في تحديد السحر نفسه، وقوة الدعاية المجتمعية لأثر السحر والسحرة في الحياة بأطيافها مجتمعة، والهروب من الواقع الكئيب لبعض الأشخاص الذين اقتنعوا بتمثيل التعايش السلبي والإيمان بفكرة السحر تغطية للإخفاقات وعدم رغبة في مواجهة التحديات، فضلا عن الجهل بالسحر ومفهومه لدى الناس، وانتشار

---

[33] **لسان العرب**، ج12، ص643.

[34] المناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: د. محمد رضوان الداية (بيروت: دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر، ط1، 1410هـ) ص735.

المخدرات بين الشباب وتماثل أعراضها بأعراض السحر والشعوذة، هذه مجموعة من العوامل التي جعلت من التداخل بين السحر والوهم، وجعلت من توهم السحر قضية فاقت في حقيقتها السحر بحد ذاته، حيث تشتد حالة التداخل وتخف عند الموهومين وفقاً للكثير من الأسباب الداخلية والمحيطة بكيان الشخصية نفسها، فكثير من المرضى واعين ومدركين للجلسات العلاجية وما يعتريها من استحضار واستنطاق على لسان الجان كما يزعمون، وفي أغلب الأحيان هي تعابير عن مكنونات ضاغطة وفي حاجة للتنفيس، ومن أسهل طرق التنفيس اتهام المريض نفسه بأنه مسحور، أو أصيب بالعين، وهي هروب من واقع محبِط، أو خوف من الفشل في المستقبل، ومما يساعد على ذلك، التشخيص الذي يصدر من كثير من المعالجين والرقاة، بأن الحالة سحر أسود، أو عين، أو مس، ومما يدلل على توهم المرض، كثرة التردد على الرقاة وفي فترات قد تمتد إلى سنين، أو أن يكون المتوهم هو من أهل الاستقامة والالتزام. ومع ذلك فإن السحر ماثل وهو حقيقة ومؤثر، ولكن بفضل الله تعالى الذي جعل عميلة نجاح السحر شاقة ويعتريها في غالب الأحيان الفشل، وبنسبة تفوق التسعين في المائة، مما يعني أن أغلب ما يدور في المجتمعات من قضايا السحر ومتعلقاته، إنما هي أوهام، ساعد على ظهورها عواملة عديدة، بداءً بالمتوهم نفسه، والمجتمع المتهيئ لمثل هذه الظواهر، والسحرة والمشعوذين بأساليبهم المختلفة والتي أساسها الحيل والخداع والكذب.

التفريق بين الوهم والسحر:

الوهم مصطلح يحمل الكثير من المعاني وتترجم مقاصده وفق سياق الكلام، عرفه ابن منظور: "الوَهْمُ من خَطَراتِ القلب والجمع أَوْهامٌ وللقلب وَهْمٌ وتَوَهَّمَ الشيءَ تخيَّله وتمثَّله كان في الوجود أَو لم يكن"[35] وعرفه المناوي: "الوهميات قضايا كاذبة يحكم بها الوهم في أمور غير محسوسه

[35] ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، ط1، د.ت)، ج12، ص643.

كالحكم بأن وراء العالم فضاء لا يتناهى والقياس المركب منها يسمى سفسطة "[36].

هناك تداخل بين التوهم النفسي والسحر، لما يشتركان فيه من الأعراض والآثار، وبسبب الغموض في تحديد السحر نفسه، وقوة الدعاية المجتمعية لأثر السحر والسحرة في الحياة بأطيافها مجتمعة، والهروب من الواقع الكئيب لبعض الأشخاص الذين اقتنعوا بتمثيل التعايش السلبي والإيمان بفكرة السحر تغطية للإخفاقات وعدم رغبة في مواجهة التحديات، فضلا عن الجهل بالسحر ومفهومه لدى الناس، وانتشار المخدرات بين الشباب وتماثل أعراضها بأعراض السحر والشعوذة، هذه مجموعة من العوامل التي جعلت من التداخل بين السحر والوهم، والإشكال ليس في المسحورين بقدر ما هو في المتوهمين السحر، حيث تشتد حالة التداخل وتخف عند الموهومين وفقاً للكثير من الأسباب الداخلية والمحيطة بكيان الشخصية نفسها، فكثير من المرضى واعين ومدركين للجلسات العلاجية وما يعتريها من استحضار واستنطاق على لسان الجان كما يزعمون، وفي أغلب الأحيان هي تعابير عن مكنونات ضاغطة وفي حاجة للتنفيس، ومن أسهل طرق التنفيس اتهام المريض نفسه بأنه مسحور، أو أصيب بالعين، وهي هروب من واقع محبِط، أو خوف من الفشل في المستقبل، وما يساعد على ذلك، التشخيص الذي يصدر من كثير من المعالجين والرقاة، بأن الحالة سحر أسود، أو عين، أو مس، ومما يدلل على توهم المرض، كثرة التردد على الرقاة وفي فترات قد تمتد إلى سنين، أو أن يكون المتوهم هو من أهل الاستقامة والالتزام، ومع ذلك فإن السحر ماثل وهو حقيقة ومؤثر، ولكن بفضل الله تعالى عميلة نجاح السحر عميلة شاقة ويعتريها في غالب الأحيان الفشل، لذا فإن كثير من المظاهر المجتمعية للسحر هي في الواقع توهمات لها عوامل كثيرة ساعدت على ظهورها وانتشارها، بعضها متعلق بالمتوهمين أنفسهم، وبعضها يرجع للبيئة المجتمعية، والهالة الإعلامية للسحرة والمشعوذين والدجالين، مما ساعد على خلط المفاهيم بين التوهم والسحر.

---

[36] المناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق : د. محمد رضوان الداية (بيروت: دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر، ط1، 1410هـ) ص735.

المبحث الثالث: الأهداف المجتمعية للسحر

تختلف أهداف السحر باختلاف الأسباب والدوافع، لذا لا يمكن حصر أهداف السحر في نقاط محددة ولكن يمكننا إجمالا التركيز على أبرز الأهداف المنشودة من السحر، فبما أنه قائم على الانتقام، والضرر، والبغض والحسد، والتنافس الدنيوي بين أفراد المجتمع، فتتعدد أهدافه وتتباين ولكن من أبرز الأهداف المنشودة للسحر تلك التي متعلقة بالجانب المجتمعي ومنها:

1- **إحداث الفتنة الزوجية**

ذكر القرآن الكريم أن من أهداف السحر، إفساد العلاقة الزوجية والدعوة إلى تفكيك الأسر، وهو نوع من أنواع الحسد الذي هو من طبائع إبليس اللعين، فالتفريق بين الزوجين قد يكون بتعكير الأمزجة، وإلقاء الوساوس في قلوب الأزواج، وقد يكون بإلقاء الفتنة من واقع الوشاية والنميمة وإطلاق الإشاعات الباطلة المغرضة، وقد يكون من جراء التعويذات الشيطانية والتمائم والرقى الشيطانية التي تهيج الحسد في نفوس الشياطين من الإنس والجن وينتج عنه إفساد العلاقة الزوجية، بالتنافر بين الأزواج على سبيل المثال التنافر في مستوى العلاقات الجنسية، حيث يحدث الفتور الجنسي وهو على أنواع، ومسميات حسب البيئة والمجتمع فمنه ما يسمى التصفيح[37]، والتغوير[38]، والتبلد أو البرود[39]، وهذه الأشياء تفضي بدورها إلى الشكوك والظنون، ومن ثَمَّ إما الطلاق، وإما العيش في عذاب أسري، وقد يصل الأمر إلى حد القتل، وقد تصحبه العديد من الجرائم الأخلاقية من هتك الأعراض والاطلاع على عورات النساء، فهذه الرذائل لصيقة بالأفعال السحرية، مما ينعكس سلبا على أفراد الأسرة والمجتمع. قال تعالى: {**...فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ ..(102)**} البقرة، فالتفريق من وجهين أن يعمل به السامع فيكفر بعمله فيقع به التفرقة بينه وبين زوجته إذا

---

[37] نوع من سحر الربط لا يستطيع الرجل فيه من معاشرة الزوجة.

[38] يكون في أول الزواج وهو شعور ينتاب الزوج بأن زوجته ليست بكرا عند الدخول بها.

[39] يحصل للرجل والمرأة على حد سواء حيث تضعف الجاذبية الحيمية في الجماع فيصيب المرأة والرجل برود جنسي قد يسبب فتور ووسوسة تفضي للطلاق.

كانت مسلمة بالردة، والثاني أن يسعى بينهما بالنميمة والوشاية والبلاغات الكاذبة والإغراء والإفساد وتمويه الباطل حتى يظن أنه حق فيفارقها"[40]، وقد يكون على العكس من ذلك أي أن يجمع به بين المرء وزوجه، وهو ما يسمى بالتُوَلة، وأياً كان هو نوع من الفساد والإفساد الأسري إن كان سحر جمع أو تفريق، قال ﷺ: «أَنَّ إِبْلِيسَ يَنْصِبُ عَرْشَهُ عَلَى الْبَحْرِ وَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ: فَأَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً فَيَأْتِيه الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: مَا زِلْت بِهِ حَتَّى فَعَلَ كَذَا؛ حَتَّى يَأْتِيَهُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: مَازِلْت بِهِ حَتَّى فَرَّقْت بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ؛ فَيُدْنِيه مِنْهُ؛ وَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ وَيَلْتَزِمُهُ»[41]، فيترتب على التفريق بين الزوجين تشريد الأولاد، والدعوة إلى الرذيلة، والشقاق والتناحر بين أفراد الأسرة مما يترتب عليه آثارا مادية ونفسية قد تصحب كلا الزوجين أو أحدهما بعاهة مستدامة، ومما يساعد على ذلك جهل المجتمع بماهية السحر ومقدرات السحرة التي هي في غالبها دعاية إعلامية استفادت من جاهزية المجتمع لتصديق كل ما هو مثير، من غير النظر في عاقبة الأمور والتثبت منها.

2- **إشاعة الضلال المجتمعي**

السحر هو غاية من غايات الكفر والعمل الشيطاني، والضلال المجتمعي، فالسحرة يبسطون هيبتهم في المجتمع بالأفعال السحرية، والشعوذة والدجل، ويرهبون الناس بزعمهم بقوة الشياطين، ويستخدمون من الحيل المحبكة التي تجعل من المجتمع لقمة صائغة في أيديهم، فهتكت حرمات النساء، وأكلت أموال الأسر بالباطل، ومن الحيل التي يقنعون بها الناس تلك الأدوات التي هي عبارة عن أعشاب وأبخرة، وطلسمات، ويدَّعُونَ بها جلب الجن، الذي يقومون بتسخيره إما في إشعال الفتنة بين الناس بحيث يسلطونه بطلب بعض فئات المجتمع ضد بعضهم البعض، فالزوجة تقوم بسحر زوجها، والإخوة والأخوات، والأصحاب فيما بينهم يسحرون بعضهم بعضاً، بغرض

---

[40] الماوردي، علي بن محمد البصري البغدادي، **الحاوي في فقه الشافعي** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 144هـ - 1994م)- الجصاص، آيات الأحكام، ج13، ص92.

[41] مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، د.ط) ج4، ص2167.

الميراث أو التفاوت الطبقي في المال أو الجاه، أو بغرض الفوز بزوج يتنافسن عليه، أو غير ذلك من الأسباب والدوافع. ومن ثم ذات السحرة يقومون بتبليغ من قاموا بسحره بأن فلان عمل لك عملاً ومن ثم يساومونه على فك العمل مقابل مبلغ من المال، والذي ربما يقصد منه الإستنزاف الكلي للمال، وربما يهتكون به عرض مسلمة ما، أو كشف عورات حرمات الغير، ولقد وقفت على واحدة من تلك الحالات، فقد حبك المشعوذ حيلة، استطاع من خلالها خداع رب الأسرة وأهله، واستنزف أموالهم، وهدم أحلامهم، فأقنع رب البيت بأن ببيته كنز محروس بواسطة الجن، وأنه – المشعوذ- باستطاعته إقناع الجن حتى يسلم هذا الكنز لرب البيت، وزين له الأمر وعندما تيقن بأن صاحب البيت صار له مطيعا وملبياً لأوامره بدأ يطلب منه إنفاق المال في شراء أغراض تسرع في إرضاء الجن، ومن ثم إقناعه بتسليم الكنز لصاحب البيت، وكان من الأغراض التي باشر في طلبها أدوات تتعلق بالسحر والشعوذة، طلب منه شراء أبخرة معينة، وذبح الخراف للجن، وبعد مدة من الزمن فقد رب المنزل كل مدَّخراته من مال وغيره، وأصبح عاطلا بلا عمل، وساء حال الأسرة المادي والنفسي، وقام رب الأسرة ببيع بيته، وأَثَّر ذلك اقتصاديا على أفراد الأسرة فالأولاد باتوا لا يستطيعون بإمكانهم الذهاب لإكمال التعليم، ورب الأسرة عاطل من غير عمل، وأصيبت الزوجة بلوثة عقلية، واختفى المشعوذ من غير رجعة، وهذا نموذج واحد من كثير من قضايا الشعوذة والدجل، وجرائمهم في إفساد المجتمع وإضلاله.

3- **إضعاف العقيدة والاستقامة**

الغاية من خلق الإنسان هي عبادة الله تعالى والتدرج في هذه العبادة يفضي بالتمرين المستمر للنفس على استكمال النماء العقدي الذي منتهاه أن تتملك مشاعر العبد وأحاسيسه معاني العقيدة السليمة وأسسها، من التوكل والصبر والاحتساب وحسن الظن في الله، فيقر في قلب المؤمن بأن توجهه توجه رباني، شعور ينبع من مباني الإسلام والإيمان ويكتمل بالإحسان، فإن ضعفت العقيدة في الله بأنه هو الكافي والشافي والحافظ، والمحيط، والمهيمن، والقاهر فوق عباده، وهو قاهر أفعال الشر والشياطين والسحر وغيرها من الأشرار فإن أثر السحر في هذه الأنفس يكون أقرب إلى

أصحابها، لأنها نفوس تائهة وهائمة وحالمة بسراب القيع، الذي يحسبه الظمان ماء وهو ليس بشيءٍ، لأن الأفعال السحرية في أصلها قائمة على تعظيم الشياطين والكهان، والاعتقاد في أنهم ينفعون ويضرون، ويدعون علم الغيب، عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم»[42]، ويرهبون الناس على التصديق بهذه المعتقدات التي لا تجوز إلا في حق الله تعالى، لذا حذرنا النبي ﷺ من التعامل مع مثل هؤلاء فقال ﷺ: «ليس منا من تطير، أو تطير له، أو تكهن، أو تكهن له، أو سحر، أو سحر له، ومن أتى كاهناً فصدَّقه بما يقوله فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم»[43]. والاعتماد عليهم والخوف منهم، والإيمان بمقدراتهم في جلب الرزق وتزويج العوانس، ورزق الولد، وغيرها عقائد لا تجوز في حق غير الله تعالى، فكم من ساعٍ لتحقيق الثراء عن طريق السحر أفقره السحرة، وكم من طالب الشفاء عند السحرة أوردوه المهالك، وكم من حالمة بالزواج عن طريق أيدي السحرة أفضى بها الأمر إلى ما لا يحمد عقباه، إن الدراسات الميدانية الباحثة في جرائم السحر كشفت تعدد وتنوع الجرائم التي يرتكبها هؤلاء السحرة عن طريق التمويه والحيل والخداع، مستقلين حاجة وجهل المجتمع بماهية السحر وأفعال السحرة.

4- تعظيم الشيطان

لقد حذر الله تعالى من التعامل مع الشيطان وأمر بمخالفته لأنه يأمر بالسوء وَيَعِد بالفقر، وهو الداعي إلى الشرك بالله تعالى، قال البيضاوي:" المراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان مما لا يستقل به

---

[42] البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا (اليمامة: بيروت: دار ابن كثير، ط3، 1407 – 1987م)ج3، ص1175.

[43] البزار، أحمد بن عمرو، مسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي (المدينة المنورة: الناشر: مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1988م، وانتهت 2009م) ج9، ص52.

الإنسان، وذلك لا يستَتِبّ إلا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس"[44]، قال ابن خلدون: "ورياضة السحر كلها إنما تكون بالتوجه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين بأنواع التعظيم والعبادة والخضوع والتّذلّل فهي لذلك وجهة إلى غير الله وسجود له. والوجهة إلى غير الله كفر فلهذا كان السّحر كفرا والكفر من موادّه وأسبابه كما رأيت"[45] إن تعظيم الشياطين ونسبة الكائنات إليها لا يستطيع عاقل يؤمن بالله أن يقول فيه أنه ليس بكفر[46]. وقد بين النبي ﷺ حرمة وخطورة إتيان السحرة والكهنة والمشعوذين والمنجمين، لتعظيمهم الشياطين، فالأعمال السحرية قائمة في أساسها على تعظيم الشيطان وتحقيق رغباته، وهؤلاء الشياطين لهم من الشروط والتساؤلات، ما تفضي إلى الشرك بالله تعالى، فأساليبهم تعتمد على ما يبغضه الله تعالى من المعاصي والآثام. ويتفاوت السحرة في تعظيم الشيطان وفق المصلحة المرجوة في نظرهم، فتستعمل الشياطين في جميع الأسحار بما فيها سحر المحبة القائم على نجاسات، وتمائم وعزائم شركية، وتحضير الزار القائم على تفشي الرذيلة المجتمعية وتلبية رغبات الشياطين، وسحر التفريق بين الأزواج، وإفساد العلاقات بين الإخوة والأقرباء، هذه أفعال نهى الله عنها وحرمها وحذر من عواقبها، وهي أفعال محببة للشياطين، كيف لا وقد بين الله تعالى لنبيه آدم عليه السلام عداوة الشيطان له، وأن مراد الشيطان من الإنسان تحقيق الشقاوة والتعاسة، قال تعالى: {**فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (117)**} طه.

---

[44] البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418 هـ)ج1، ص97

[45] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة (بيروت: دار الفكر، بيروت، ط2، 1408 هـ - 1988م) ج1، ص657

[46] محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير** (بيروت: دار الفكر، د.ت، د.ط) ج4، ص302

5- **نشر الغش والرذيلة في المجتمع**

يعتمد كثير من الدجالين والمشعوذين والجهال من الرقاة أساليب الحيلة والغش، واستغلال العامة، وهتك أعراضهم، وأكل حقوقهم، وتلبيسهم كثير من الأوهام والأمراض التي ليست موجودة أصلا فيهم، وبعد أن يدركوا تملكهم من نفسيات المريض، ينفثوا سمومهم وينشروا رذائلهم ويهتكوا أعراض المسلمين، وهذا شائع وكثير على مر العصور والأزمان، وربما يتعلمون الطلاسم ويستعينون بالجن وليس بالضرورة أن يكونوا أصحاب مهارات في علم السحر والجن، فالأمر برمته قائم على استغلال جهل الناس وسرعة تصديقهم بالسحر وملابساته، فيصبح من السهل الوقوع في شرك النصب والاحتيال، وعلى هذه الشاكلة تدور كثير من القصص الواقعية التي فقدت فيها الأسر أملاكها، أو هتكت أعراضها، أو لُبِّسَ لهم في أمر دينهم، وحطمت نفسياتهم وصاروا أسارى لوساوس شيطانية أبعدتهم عن نور الإيمان ومعاني التوكل والثقة في الله هذا من جانب، ومن جانب آخر يدعي بعض الناس أنه مسحور أو معيون، هرباً من واقع صادم مر به، قد تكون جريمة ارتكبها في حق نفسه بتناول المخدرات أو ارتكاب الفواحش، فأحدثت فيه فراغ روحي وصراع داخلي، جعلته يمثل دور المسحور حتى لا يلتفت الناس إلى جرائمه، - لقد مررت على بعض الحالات من هذا القبيل-، وهو في هذه الحال في حاجة إلى العلاج الطبي والعلاج النفسي، ولن يفيده اللجوء إلى السحرة والدجالين غير جني السراب المتوهم في مخيلته.

6- **الرعب والتخويف**

كثير من السحر ينتهي أثره بالرعب والتخويف، فالسحر يؤثر على النفوس كما يؤثر على الأبدان، فإن كان مصدر الخوف والرعب هي النفس، فمن أهداف السحر التخويف من أمر لا ينبغي الخوف منه، ويحصل التخويف على مراحل وتدرج، وهو متنوع وفق القصد من السحر نفسه، فإن كان قصد السحر الربط عن الزوجة والذي قد يفضي إلى التفريق بين الزوجين، فإن الأثر النفسي والإنكسار والشعور بفقدان الشعور الأنثوي والذكوري لدى الزوجين، يسهم في تحطيم نفسياتهما، فالشعور بسلب الرجولة، يصحبه خوف مبطن بالإكتئاب وتسفيه النفس، والتفكير السلبي الذي قد يفضي إلى

أبعد من ذلك، وفي هذا الأمر يشترك التوهيم والسحر، فكلاهما قد يشعرا بنفس الأعراض، ولكن المتوهم في حاجة إلى زيادة من الاعتناء ومراحل عديدة ليتجاوز تلك المحنة، وهو في حاجة إلى جلسات استشارية أكثر منها كقراءة، وعلى ذلك فقس أحوال الراغبين والراغبات في الزواج وتحقيق الأمومة والأبوة، والراغبين في التجارات والوظائف، ممن انخدعوا إلى مقدرات السحرة والمشعوذين وأوهموهم بحل معضلاتهم وفي الحقيقة هتكوا أسرارهم وتلاعبوا بمشاعرهم، بعد أن قراؤا أفكارهم وعرفوا نقاط الضعف في شخوصهم، فكم من عذراء وقفت بأبواب المشعوذين طالبة تسهيل الزواج، وكم من عقيم هرولت سرا من غير علم زوجها طلبا في ربطه أو الإنجاب، وكم من عاطل عن العمل صار ألعوبة في أيدي السحرة والمشعوذين.

الخاتمة

1- تعد ظاهرة السحر وملازماته من الشعوذة والعين والمس، والأوهام، حالة مجتمعية شاملة، ومسببة لكثير من أمراض النفس من اكتئاب، وهستيريا، وخوف، وقلق،..الخ أصابت الأفراد والمجتمعات.
2- يغلب على الأفعال السحرية، تضليل الناس وأكل أموالهم بالباطل، وتعظيم الشيطان، ومعصية الرحمن، ونشر الحيل والغش والخداع، وساهمت في تعطيل موارد الأفراد والمجتمعات، اقتصاديا، واجتماعياً.
3- بين السحر والوهم والحيلة والخداع والشعوذة روابط تلتقي فيها، وفواصل تميز بينها، وساعدت على الخلط فيها عظم الدعاية السحرية المنتشرة في المجتمع.
4- يمكننا تقسيم أنواع السحر بالنظر في تنوع تصنيفاته عند العلماء إلى ثلاثة أنواع ويلحق بها النوع الرابع وهو السحر المتوهم
5- تختلف أهداف السحر باختلاف الأسباب والدوافع، لذا لا يمكن حصر أهداف السحر في نقاط محددة، ولكن يمكننا إجمالا التركيز على أبرز الأهداف المنشودة من السحر، فبما أنه قائم على الانتقام، والضرر، والبغض والحسد، والتنافس الدنيوي بين أفراد المجتمع، فتتعدد أهدافه وتتباين.

المصادر والمراجع:

د.أحمد المجتبى بانقا، الجامعة الإسلامية العالمية –ماليزيا، **أثر السحر في الإضطرابات النفسية قراءة في ثنايا الحديث النبوي**، مجلة مركز أبحاث الإيمان، الخرطوم السودان، 2004م.

أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص، **أحكام القرآن**، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين (بيروت: لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ/1994م).

إبراهيم يحيى الحكمي، **الحماية الجنائية من جريمة الشعوذة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية**، بحث ماجستير في العدالة الجنائية تخصص التشريع الجنايئ الإسلامي، جامعة نايف العربية للعوم الأمنية، 2004م).

ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ - 1979م).

إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407ه - 1987م).

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله: **الجامع الصحيح**، تحقيق مصطفى ديب البغا (بيروت، دار ابن كثير اليمامة، 1978، ط3).

البزار، أحمد بن عمرو، مسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي (المدينة المنورة: الناشر: مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1988م، وانتهت 2009م).

البوني أبو العباس أحمد بن علي: **شمس المعارف الكبرى** (لبنان: بيروت: المكتبة الشعبية، د.ت، د.ط).

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418 هـ).

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة، **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض (مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبين ط2، 1395هـ - 1975 م).

حاجي خلفية، مصطفى بن عبد الله، **كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون** (بغداد: مكتبة المثنى، 1941م).

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار المعرفة ، 1379ه).

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، **المحلى**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ت، د. ط).

حسين بن عبد الرحمن، الإثبات في جريمة السحر في بين الشريعة والقانون، جامعة انايف العربية للعلوم الأمنية، **رسالة ماجستير في العدالة الاجتماعية**، 1429/1428ه.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة (بيروت: دار الفكر، بيروت، ط2، 1408 هـ - 1988م).

الزمخشري، محمود بن عمر، **الفائق في غريب**، تحقيق: علي محمد البجاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم (لبنان: دار المعرفة، ط2، د.ت).

د. سعيد، الحسين عبدولي، **مايكرو سيكولوجيا الجريمة من خلال الممارسات السحرية والشعوذية**، (مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد الخامس 2014م).

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ).

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، **فتح القدير** (دمشق: بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1، 1414ه).

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط2، د.ط).

ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، **التحرير والتنوير** (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، 1997م).

ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي، **التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور** (لبنان: بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ط1، 1420هـ/2000م).

د عواد بن عبد الله المعتق، **حقيقة السحر وحكمه في الكتاب والسنة** (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة 34 - العدد 115 - 1422 هـ/2002م).

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، **كيف تتخلص من السحر** (دار المتعلم: الزلفي: المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ/ 2003م).

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: **تأويل مختلف الحديث**، تحقيق محمد زهري النجار (بيروت، دار الجيل ،1972).

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي، **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني** (بيروت: دار الفكر، ط1، 1405).

القنوجي، صديق بن حسن: **أبجد العلوم**، تحقيق عبد الجبار زكار (بيروت، دار الكتب العلمية، 1978م).

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: هشام سمير البخاري (الرياض: دار عالم الكتب، الطبعة : 1423هـ/ 2003م).

القرافي، أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي، **الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق**، تحقيق: خليل المنصور (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ - 1998م).

القنوجي، صديق بن حسن، **أبجد العلوم**، تحقيق: عبد الجبار زكار (بيروت: دار الكتب العلمية، 1978).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، **تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)**، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط1، 1410 هـ).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب، **بدائع الفوائد**، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1416 – 1996).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، **الطب النبوي**، تحقيق: السيد الجميلي (بيروت: لبنان: دار الكتاب العربي، ط1، 1410هـ/1990م).

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، **الحاوي في فقه الشافعي** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1414هـ - 1994).

محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير** (بيروت: دار الفكر، د.ت، د.ط).

مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، د.ط).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، ط1، د.ت).

المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ).

المناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق : د. محمد رضوان الداية (بيروت: دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر، ط1، 1410هـ).